



حين وجد النظام السوري نفسه محشوراً في الزاوية، وافق أن يصغي إلى نصيحة عرابه الروسي بشطب المادة الثامنة من الدستور والتي تحصر القيادة السياسية في البلاد في يد حزب البعث. وهو نفس الحزب الذي كان قد قام بانقلاب الثامن من آذار عام 1963 م على أمل أن (يقود) الحكم في سورية، ولكن ليجد نفسه بعد سنوات قليلة وقد أصبح لعبة في يد المؤسسة العسكرية أولاً، ثم العائلة الأسدية لاحقاً، ولتنحصر مهامه (القيادية) بالتصفيق والتهليل (للقائد الرمز).
الملفت للنظر هنا أننا لم نسمع ولو كلمة واحدة من قيادات الصف الأول من الحزب احتجاجاً على هذا الإلغاء، مما يؤكد حقيقة أنه ما كان بأكثر من (رجل كرسي) في الحياة السياسية السورية، أو كما يقول المثل الشعبي: (أجير بكعكة).

وطارَ البعثُ

نهايةُ حزبِ جَبانٍ

أتى البعثُ في الأَمسِ

على ظهرِ دبابةٍ

وطارَ البعثُ اليومَ

على جَنَاحِ دُبابةٍ

عُذراً أيُّها الرفاقُ ولكنْ

ما كُنْتُمْ يوماً بِحَاكِمِينَ

وما كُنْتُمْ مِنْ حزبِ المنظرينَ ولكنْ

كُنْتُمْ دوماً مِنْ قَطِيعِ الناظرينَ

وفي أَحْسَنِ الأحوالِ كُنْتُمْ

مِنْ فِرَقِ الْمُطَبِّلِينَ والمُزْمِرِينَ

وطالما ضربَ لَكُمُ العَسْكرُ على الدَفِّ

فكُنْتُمْ لَهُمْ أَفْضَلُ الرَّاكِصِينَ

وَكَمْ قَالُوا لَكُمْ نَامُوا عَلَى خَدِّكُمْ
الْيَسَارَ وَنَامُوا عَلَى خَدِّكُمْ الْيَمِينِ
وَطَالَمَا لَحَنُوا لَكُمْ الْخَطَابَاتِ
وَوَضَعُوكُمْ بِهَا عَلَى الْمِنْصَّاتِ مُرَدِّينَ
وَلَكِنْ حِينَ وَصَلَ الْمَوْسُ إِلَى ذُقُونِهِمْ
حَوَّلُوهُ إِلَى رِقَابِكُمْ غَيْرُ مُتَرَدِّينَ
بِشَطْبَةِ قَلَمٍ مَحُوكُمْ مِنَ الدُّسْتُورِ
بِشَطْبَةِ قَلَمٍ أَصْبَحْتُمْ مِنَ الْمَطْرُودِينَ
ظَنُّوا بِأَنَّهُمْ سَيَنْجُونَ مِنْ غَضَبِ الشَّعْبِ
إِذَا قَدَمُوكُمْ عَلَى الْمَذْبَحِ مُضْحِينَ
الْمُؤْتَمَرَاتُ الَّتِي طَالَمَا عَقَدْتُمُوهَا
مَا كُنْتُمْ فِيهَا بِأَكْثَرَ مِنْ مَأْمُورِينَ
وَالْاجْتِمَاعَاتُ الَّتِي طَالَمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا
مَا كُنْتُمْ فِيهَا سِوَى الْمَجْمُوعِينَ
هَلْ تَذْكُرُونَ مَا فَعَلُوا بِزُعَمَائِكُمْ؟
مَا حَصَلَ لِرِفَاقِكُمْ مِنَ الْمُؤَسَّسِينَ؟
اِغْتَالُوا بَعْضَهُمْ وَسَجَنُوا وَأَبْعَدُوا بَعْضَهُمْ
وَأَطْلَقُوا عَلَى الْجَمِيعِ لِقَبَ الْمُتَأَمِّرِينَ
لَا أَتَيْتُمْ بِوَحْدَةٍ وَلَا حَرِيَّةٍ وَلَا اشْتِرَاقِيَّةٍ
مَا كُنْتُمْ لِنَصْفِ قَرْنٍ بِأَكْثَرَ مِنْ مُصَفِّقِينَ
سِيَاسَاتُكُمْ مَعَ الشَّعْبِ كَانَتْ
مِنْ سِيَاسَاتِ تَمْرِيقِ الْجَبِينِ
أَمَّا حُرُوبُكُمْ مَعَ الْأَعْدَاءِ فَكَانَتْ
كَحُرُوبِ دُونَكِشَوْتِ مَعَ الطَّوَا حِينَ
طَائِرَةٌ أَحَدِكُمْ حِينَ خُطِفَتْ إِلَى إِسْرَائِيلَ
تَفَائَلَتْ إِسْرَائِيلُ بِصِيدِ ثَمِينٍ
فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ سِوَاهُ أَعَادَتْهُ بِلا شُكْرٍ
وَقَالَتْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَاجَةٍ لِمُهْرَجِينَ
هَكَذَا أَنْتُمْ وَهَكَذَا دَائِمًا كُنْتُمْ
بِغَيْرِ الْفَشَلِ لَسْتُمْ بِفَالِحِينَ
مَا أَبْقَى الْعَسْكَرُ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيُخْتَبِئُوا خَلْفَكُمْ
بِالْمَالِ جَعَلُوكُمْ عَبِيدًا وَمُهِرُولِينَ
أَمَّا الْيَوْمَ وَقَدْ سَقَطَتِ الْأَقْنَعَةُ
رَمُوكُمْ فِي الْقُمَامَةِ غَيْرَ آسَفِينَ

